[373] الله تعالى إلى أن دخلت على عبد المطلب وهو جالس بالصفا، وكان له سرير منصوب عند الكعبة يجلس عليه للقضاء بين الناس، فلما أتته قالت له: نعمت صباحا " أيها السيد، فقال لها: من أين أنت أيتها المرأة ؟ قالت: من بني سعد أتينا نطلب رضيعا " نتعيش من اجرته، وقد ارشدت إليك، فقال: نعم عندي ولد لم تلد النساء مثله أبدا "، غير أنه يتيم من أبيه وأنا جده أقوم مقام أبيه، فإن أردت أن ترضعيه دفعته إليك وأعطيتك كفايتك، فلما سمعت ذلك أمسكت عن الكلام، ثم قالت: يا سيد بني عبدمناف لي بعل بظهر مكة وهو مالك أمري وأنا أرجع إليه اشاوره في ذلك، فإن أمرني بأخذه رجعت إليه و أخذته، فقال لها عبد المطلب: شأنك، فوصلت إلى بعلها وقالت له: إني وردت على عبد المطلب فقال: عندي مولود أبوه ميت، وأنا أقوم مقامه، فما تقول ؟ قال: يرجعن نساء بني سعد بالاحسان والاكرام وترجعين أنت بصبي يتيم ؟ وكانت جملة نساء بني سعد قد دخلن مكة، فمنهن من حصل لها رضيع، ومنهن من لم يحصل لها شئ، فقالت حليمة: ترجع نساء بني سعد بالغنائم (1)، وأرجع أنا خائبة ؟ وأسبلت (2) عبرتها، فقال بعلها: ارجعي إلى هذا الطفل اليتيم وخذيه فعسى أن يجعل الله فيه خيرا " كثيرا "، فإن جده مشكور بالاحسان، فرجعت حليمة فوجدته في مكانه الاول فذكرت له قول زوجها، فقام عبد المطلب ومضى بها إلى منزل آمنة وأخبرها بذلك وأعلمها باسمها وقومها، فقالت: هذه التي امرت أن أدفع إليها ولدي، فقالت لها آمنة: أبشري يا حليمة بولدي هذا (3)، فو الله ما أخصبت بلادنا إلا ببركة ولدي هذا، ثم أدخلتها آمنة البيت الذى فيه المصطفى صلى الله عليه وآله، فقالت حليمة: أتوقدين يا آمنة مع ولدك المصباح في النهار ؟ قالت: لا، فو الله من حيث ولد ما أوقدت عنده النار، بل هو يغنيني عن المصباح، فنظرت حليمة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو ملفوف في ثوب من صوف أبيض، يفوح منه رائحة المسك والعنبر، فوقعت في قلبها محبة محمد صلى الله عليه وآله، وفرحت وسرت به سرورا " عظيما "، وكان نائما " فأشفقت عليه أن توقظه من

---

(1) في المصدر: بالمراضع. (2) أسبلت عبرتها: أرسلها والعبرة: الدمعة. (3) في المصدر: أبشرى يا حليمة فانك تسعدين بولدى هذا.